عبدالقادر ياسين

القصة الكاملة لانشاء الجبهة الوطنية المتحدة في قطاع غزة

مقاومة الاحتلال في سنواته الاولى

منذ نحو خمسة عشر قرنا كانت آخر المعجزات ، ومع ذلك فان البعض لم يتورع عن وصف ما جرى في قطاع غزة بالمعجزة . تباينت التفسيرات وتلونت بصدد المقاومة الباسلة التي ابداها أهالي غزة ضد المحتلين الاسرائيليين ، طوال السنوات الأربع الأولى من الاحتلال . فثمة تفسيرات سيكولوجية ، وأخرى فيسيولوجية ، وثالثة ميثولوجية ، ورابعة انثروبولوجية ،وخامسة جغرافية ، وسادسة جيوبوليتيكية ، وسابعة ديموغرافية ... الى آخر القائمة . ذلك ان بعض هذه التفسيرات أعاد هذه المقاومة الباسلة الى العزة والكرامة والشهامة التي يتمتع بها سكان القطاع، وتفسيرات أخرى أعادت هذه المقاومة الى انتساب أهالي قطاع غزة الى شمشون الجبار ، وتفسيرات ثالثة أعادتها الى الموقع الجغرافي المتميز للقطاع ، ورابعة أعادتها للكثافة السكانية الشديدة في القطاع : حيث يخص كل كيلو متر مربع ما متوسطة ألف نسمة ، وهي نسبة تفوق مثيلاتها في بقية المناطق التي احتلتها القوات الاسرائيلية في حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

هذه الاسباب هي أقرب الى الخرافة ، منها الى الواقع . فالأسباب الحقيقية لنهوض المقاومة هذا تقبع على ارض القطاع ، ولا تحلق في السماء .

ذلك ان القوات الاسرائيلية مارست ، منذ دخولها القطاع ، أساليب قمع بالغة القسوة والبربرية ، كما تعمدت هذه القوات تعميم البطالة في أوساط العمال والموظفين ، فضلا عما سببه الاحتلال الاسرائيلي من كساد لتجارة القطاع . واذا كانت هذه الاسباب الثلاثة أسهمت ، أساسا ، في احداث رد الفعل المجيد ، فان ارتفاع الروح المعنوية لاهالي القطاع بعد بدء القوات المصرية حرب الاستنزاف على جبهة قناة السويس ، ربيع ١٩٦٩ ، عزز نهوض المقاومة في القطاع .كما ان ثمة عوامل اخرى ، ساعدت ــ بدرجة أقل من سابقتها ــ على هذا النهوض فأولا تلقى معظم البالغين من سكان القطاع تدريبا بسيطا على السلاح في السنوات القليلة التي سبقت الاحتلال ، وثانيا ثمة خبرة الحركة الوطنية في القطاع في مواجهة الاحتلال